ولم ينقض العام ١٩٤٨، الّا وكانت القوات الصهيونية استولت على الجزء الاعظم من الاراضي الفلسطينية، التي اصبحت تشكل اسرائيل. وخلال عملياتها العسكرية، في العام ١٩٤٩، حسّنت اسرائيل حدودها التي بقيت على حالها خلال التسعة عشر عاماً التالية، أي حتى العام ١٩٦٧، حيث استولت على باقي الاراضي الفلسطينية وسيناء والجولان. وقد كشفت اسرائيل، في أواخر العام ١٩٤٨، اي قبل مرور ستة شهور على اعلان قيامها، عن طبيعتها التوسعية، ليس فقط تجاه الاراضي الفلسطينية، ولكن، أيضاً، تجاه اراضي الدول العربية المجاورة. فقامت قواتها، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨، باجتياز الحدود في منطقة النقب الى مصر، مما دفع بريطانيا، لحفظ ماء وجه اصدقائها واستعادة نفوذها المهدد، الى توجيه انذار الى اسرائيل، عبر الولايات المتحدة، بالكف عن انتهاك الاراضي المصرية، والّا فانها ستجد نفسها مجبرة على وضع معاهدتها مع الحكومة المصرية موضع التنفيذ. واستجابت الولايات المتحدة، هذه المرة، لـ «الانفعال» البريطاني، وطلبت من اسرائيل سحب قواتها من الاراضي المصرية (**المصدر نفسه**، ص ١٧١٠، ١٩٨٨/١٢/٣٠).

الشراكة الاستراتيجية

اثار قيام اسرائيل، والعمليات الحربية خلال العام ١٩٤٨، المشاعر القومية العربية اكثر من اي وقت مضى في تاريخ العرب الحديث. وبسبب دور الولايات المتحدة الرئيس، والحاسم، في انجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، تركزت مشاعر الغضب والحقد في العالم العربي ضد الولايات المتحدة، وبنسبة اقل ضد بريطانيا والدول الغربية بشكل عام. وقد تضافرت التأثيرات الناتجة عن هزيمة الجيوش العربية، وتردي الاوضاع الاقتصادية في الدول العربية أكثر من السابق، بنتيجة العمليات العسكرية، وتهجير أكثر من ٧٠٠ الف عربي فلسطيني من ديارهم، مع تصاعد المشاعر القومية، لتشكل تهديداً خطيراً لقدرة الانظمة الحليفة للغرب على الاستمرار في السلطة، الامر الذي كان ينذر بخسارة بريطانيا والولايات المتحدة لمصالحهما في المنطقة، وخصوصاً النفط ، والقواعد العسكرية الاستراتيجية، والمصالح التجارية. وفي اجواء الحرب الباردة آنذاك، كان ثمن انشاء اسرائيل يمكن ان يقوّم باكثر من مردود انشائها. وكانت بريطانيا، بحكم وجودها السابق على الوجود الاميركي، وعلاقاتها المتينة، اكثر دراية بواقع الحكومات العربية التابعة لها، وبظروفها التي تعقدت بشكل خطير. ولم تبخل بريطانيا بنصائحها على شريكتها الولايات المتحدة.

وتركّز التكتيك السياسي الاميركي، خلال العامين ١٩٤٩ و ١٩٥٠، على محورين: الاول، تثبيت حدود الدولة الصهيونية وتأمين القبول الدولي بها مع التمهيد لتأمين القبول العربي بها في وقت لاحق، والاهتمام، في الوقت عينه، بتمتين وضعها الداخلي، وتقويتها عسكرياً واقتصادياً؛ والثاني، تلافي الآثار السلبية الخطيرة على المصالح الاستراتيجية الانجلو ـ اميركية في المنطقة، نتيجة عملية خلق اسرائيل. وبسبب ترابط المسألتين بشكل وثيق، كان للتعاون البريطاني، وبدرجة أقل للتعاون الفرنسي، اضافة، بالطبع، الى تعاون الحكومات العربية، اثر حاسم في انجاح السياسة الاميركية هذه.

وقبل ان نبدأ بعرض واستقراء الوثائق الاميركية للفترة من اوائل العام ١٩٤٩ وحتى الاعلان الثلاثي الاميركي ـ البريطاني ـ الفرنسي حول الشرق الاوسط ، في أيار (مايو) ١٩٥٠، نود ان نشير الى محدودية الوثائق المتوفرة لدينا عن هذه الفترة. لكن الموجود منها يكفي لتبيان جوهر الموقف الاميركي تجاه المسائل الرئيسة.

بعد مرور عام على اعلان انشاء اسرائيل، قامت هيئة الاركان المشتركة الاميركية باعداد مذكرة الى مجلس الامن القومي حول «أهمية اسرائيل الاستراتيجية للولايات المتحدة». ونظراً الى أهمية الوثيقة، ولأن معظم ما جاء فيها ما زال في صلب السياسة الاميركية الحالية تجاه اسرائيل، نعرض، في ما يلي، لأهم ما جاء فيها (*A Report to the National Security Council by the Secretary of Defense on "United State Strategic Interest in Israel"*, 17/10/1948).

قوّمت هيئة الاركان المشتركة اهمية اسرائيل الاستراتيجية للولايات المتحدة على النحو التالي: